تحية دافئة لعودتك أيها العصفور الجميل
من البلاد الحارة الى نافذتي ؛
كم اشتاقت نفسي الى صوتك العذب
أتحمل لي السلام من اخوتي في صهيون ،
من اخوتي البعيدين القريبين ؟
يا أيها السعداء أتعلمون انني أعاني ،
نعم أعاني من الآلام .

وارتباط الشاعر بالارض ارتباط رومانسي حالم لا جذور له الا في وجدانه وذاته ولعل هذا هو السر في استخدامه لرموز مستقاة من الطبيعة ليس لها أية ابعاد اجتماعية أو تاريخية . ثم يسأل الشاعر العصفور عن حال كل ما تشتمل عليه الارض المقدسة من رموز ذات دلالات دينية لليهود :

أتحمل لي السلام من فاكهة البلاد
ومن السهل ، ومن الوادي ، ومن قمم الجبال ؟
كيف حال نهر الاردن ومياهه الصافية ؟
كيف حال كل الجبال وكل التلال ؟

والخلفية الطبيعية التي يصفها الشاعر في قصيدته تتصف بالعمومية فهو يسأل عن « كل الجبال وكل التلال » لانه ليس له علاقة مباشرة ومحسوسة وشخصية بهذه الطبيعة ، بل هي علاقة ذهنية مستقاة من الكتب الدينية والادبية اليهودية (وليقارن القارىء عمومية اللغة والصورة عند بياليك « نهر الاردن ومياهه الصافية » بخصوصيتها ومحسوسيتها البالغة في شعر محمود درويش « لن يصب النيل في الفولغا/ولا الكونغو ولا الاردن في نهر الفرات / كل نهر وله نبع ... ومجرى ... وحياة ») . والخلفية الطبيعية العامة هي خلفية الانعتاق من التاريخ اليهودي ومن المنفى بل ومن كل الآلام الانسانية . انها خلفية تمكن الذات اليهودية أن تطرح كل اعبائها التاريخية جانبا لتنطلق مثل العصفور نحو البعث الجديد .

والعودة للطبيعة وللارض التي سيكتب لذاته الانبعاث فيها تظهر بوضوح وجلاء في قصيدة « في الحقل » التي يعبر فيها الشاعر عن حرقة شوقه للتحرر والانطلاق باندماجه في الطبيعة الطلقة . فهو يعبر عن شوقه الى الحياة البسيطة في القرية نادبا حظه الذي لم يمكنه ان يكون بين اخوانه الذين حققوا حلمهم فغدوا يحيون من ثمار فلاحة الارض في ارض اسرائيل .

ويستهل الشاعر قصيدته هذه بالتعبير عن أنه وجد خلاصه وحريته في **الانطلاق** في الحقول التي **لا تحدها الاسوار** والتي **يخيم** عليها الامان ويباركها الرب ، وذلك لان مشاعره تنجذب اليها وسيل تفكيره مشدود نحوها :

هربت اليوم الى الحقل من حزني خائر القوى
هربت الى حيث تهفو مشاعري وتتدفق افكاري .

ثم يبدأ في التجاوب مع الحقل ومناجاته **والاختباء** بين سنابل القمح **والاصغاء** الى **صمت** الغابة مستمعا الى اسرارها التي ينبس بها ورق الاشجار :

آتي بين **القمح واختبىء** ،
واغرق بين سنابله **واندفع** مع سيقانه الوفيرة ،
وانجرف مع **فيضان امواجها** ،
وأصغي لصمت الغاب واسمع اسرار الدغل ،